اتجاهات أساتذة التعليم الابتدائي نحو النظرية البنائية الاجتماعية لفيجوتسكي في تحسين مهارة القراءة لدى تلاميذ السنة الثانية ابتدائي للمقاطعة الثانية بالوادي

Orientations of Primary Education Teachers Towards Vygotsky's Constructivist Theory in Improving the Reading Skill Among Second Year Primary Pupils of the Second District in El-Oued.

د. قويدر قيطون*

جامعة الوادي (الجزائر) kouider201230@gmail.com

تاريخ الاستلام:02-05-2021 تاريخ القبول: 06-06-2021 تاريخ النشر: 30-06-2021

ملخص:

من المعلوم أنه ومنذ الإصلاحات التي مست المنظومة التربوية مع بداية تطبيق مخرجات لجنة بن زاغو في 2003، لم يستقر حال المناهج التربوية، ولا حال الكتاب المدرسي في المدرسة الجزائرية، وعلى هذا الأمر تم الانتقال من الجيل الأول إلى الجيل الثاني، مما يجعلنا نتساءل، إلي مدى استثمر الإصلاح الذي تم إطلاقه في المنظومة التربوية النظريات المختلفة في مجال التعليم؟؟ وهل كان توظيفيها إن وجد توظيفا راشد واعيا أم لا؟ وهل يستوعب المشرفون على العلمية التعليمية هذه النظريات ويسعون للاستفادة منها لإنجاح مهامهم التعليمية أم لا؟ وبما أن أول ما تتغياه المرحلة الأولى من المدرسة الابتدائية الجزائرية هي تمكين التلميذ من القراءة والكتابة والحساب، دعانا هذا للنظر في مدى استثمار النظرية البنائية لفيجوتسكي في جزئها المتعلق بالجانب التعليمي في تحسين مهارة القراءة لدى تلاميذ السنة الثانية ابتدائي وفق رؤية مناهج الجيل الثاني، على أن تكون ابتدائيات المقاطعة الثانية بالوادي ميدانا لهذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: القراءة – النظرية – المهارة– الجيل الثاني

Abstract: curricula and the case of the textbook in the Algerian school has not stabilized, and on this matter the transition has been made from the first generation to the second generation, which makes us wonder to what extent invested The reform that was launched in the educational system different theories in the field of education ?? Was her employment, if any, adult rational or conscious? Do the supervisors of educational science understand these theories and seek to use them to make their educational tasks successful?

Since or what the first stage of the Algerian elementary school seeks to enable the student to read, write and calculate, this called us to consider the extent to which Vygotsky's structural theory invests in its part related to the educational aspect in improving the reading skill of the second year primary students according to the vision of the second generation curricula, provided that The beginnings of the second province in the valley will be a field for this study

Keywords: reading - theory - skill - second generation

* المؤلف المراسل

مقدمة

تختلف النماذج، وتتعدّدُ المناهج، تبعا لاختلاف نظريات التّعلم، لذلك نقف على نماذج تدريسية متنوعة خاصة وأن نظريات التعلم لا تكاد تثبت في ميزان التجريب والتطبيق إما لقصور فيها، أو لدواعي الاستجابة للتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي تنال جميع الدّول، ومن بين أهم النظريات التي تم تطبيقها في هذا المجال نجد كلا من النظرية السلوكية والنظرية المعرفية والنظرية البنائية.

هذه النظرية الأخيرة التي صارت تعرف بالنظرية البنائية الاجتماعية، والتي ولدت كنظرية فلسفية في بناء المعرفة، ثم انتقلت إلى ميدان التعليم والتّعلم لتفرض نفسها كإحدى النظريات الفاعلة في هذا المجال، وقد جاءت هذه النظرية نتيجة انتقادات وجهت للبنائية المعرفية لجون بياجيهJhon Biajie التي أغفلت بدورها عنصرا مهما؛ ألا وهو الجانب الاجتماعي والثقافي والبيئي في عملية التعلم واكتساب اللغة. (أحمد السيد، 2000، صفحة 25)

ولا شكّ أن عملية القراءة من العمليات المهمة في مجال التدريس خاصة في مرحل التعليم الأولى كونها الجسر الذي يعبر من خلاله المتعلم إلى المعارف والمفاهيم المختلفة ؛ فبالقراءة يتمكن المتعلم من تنمية مهاراته في شتى فروع المعرفة، لذلك تأتي هذه الدراسة لتبحث في مدى استفادة منهاج الجيل الجديد في تنمية مهارة القراءة لدى تلاميذ السنة الثانية الابتدائي، من خلال النظر فيما تتيحه هذه النظرية من أفكار في هذه المجال، والنظر في كتاب اللغة العربية الموجه لتلاميذ هذا الصف للوقوف على حضور تلك الأفكار فيه، والكشف عن مدى استيعاب الأساتذة المشرفين على تعليم اللغة العربية لهذه النظرية وتطبيقاتها في هذا الحقل المعرفي.

وعليه أفترض ما يأتي:

– اعتماد منهاج الجيل الجديد في اللغة العربية لتطبيقات النظرية البنائية الاجتماعية لفيجوتسكي في تدريس اللغة العربية لتلاميذ السنة الثانية الابتدائي، خاصة في باب تحسين مهارة القراءة.

– استثمار أساتذة اللغة العربية لهذا الصف لمحتوى النظرية البنائية الاجتماعية في تحسين مهارة القراءة لتلاميذهم سواء كان ذلك التزاما بما جاء في المنهاج، أو عن طريق مبادرات فردية تفرضها الواقع اللغوي للتلاميذ.

فما الإمكانات التي تقدمها النظرية البنائية الاجتماعية لفيجوتسكي في مجال تحسين مهارة القراءة؟ وما أثر ذلك فعلا على التلاميذ؟ وهل اعتمد منهاج تعليم اللغة العربية هذه النظرية فعلا؟ وماهي آثار استثمار هذه النظرية على تحسين الأداء القرائي؟

1- النظرية البنائية الاجتماعية لفيجوتسكي، ومهارة القراءة:

من المعلوم أن النظرية البنائية الاجتماعية لفيجوتسكي" تركز على الجانب الاجتماعي في تعلّم اللغة، وترى أن المتعلّمَ يكتسبها من خلال التفاعل الاجتماعي الايجابي والوسط الذي يعيش فيه، حيث تعتبر الثقافة المحدد الأساسي لنمو المنطقة القريبة والمركزية لدى المتعلّم في ظلّ تطور الظواهر الاجتماعية أو بعض العناصر من الوعي في سياقات اجتماعية حقيقية أو شبه حقيقية. (غليوس، 2017، الصفحات 118–130)

وإن كانت هذه النظرية قد ظهرت في أواخر القرن العشرين إلاّ انها لقيت اهتماما بالغا من التربويين، وهي تؤكد على ان المتعلّم قادر على بناء فهمه ومعرفته من خلال البيئة التي تحيط به، أو بعبارة أخرى " أنّ المتعلم قادر على أن يجعل نفسه يتعلم من خلال خبراته". (خضير الضوي، 2013، صفحة 53)

وكما أشرت سابقا فإن القراءة من المهارت التي حظيت باهتمام معدي المناهج والمشرفين على العملية التربوية، سواء كانوا لغويين أو اخصائيين نفسانيين " فالقراءة عملية تفاعل بين النص والقارئ، فالقارئ يهدف بشكل عام إلى فهم مقصد أو مقاصد الكاتب ". (نصيرات، 2006، صفحة 113)

كما أن القارئ كما أشار إلى ذلك هيدج يحتاج إلى سبع معارف للقيام بالقراءة. (نصيرات، 2006، صفحة 134)

معرفة تركيبة ونحوية

1- معرفة صرفية

2- معرفة بثقافة الأمة صاحبة اللغة

3- معرفة وخبرة بالحياة نفسها

4- معرفة اجتماعية وثقافية عامة

5- معرفة بأنواع الأساليب الإنشائية من قصة ورواية وشعر وكتابة عامة.

6- معرفة بالموضوع المقروء.

وإذا ما عدنا إلى تمثّلات هذه النظرية في مجال نشاط القراءة فإننا نجدها تقوم على ما يأتي:

- أهمية إدراك المتعلمين لأهمية القراءة، واهدافها، وأن يوضح المعلم لمتعلميه مدة العلائق الوشيجة التي تربط العملية القرائية بالمعارف الأخرى، وأن يربطهم بالسياقات المحيطة ثقافية واجتماعية ليقف بهم على أهمية القراءة، ويوضح لهم دور الخطوات التي سيسلكونها لإتقان القراءة في الوصول إلى بناء معارفهم ذاتيا.

- يَعْمُد المعلم الذي يعتمد النظرية البنائية في مجال القراءة، إلى أن يدفع تلاميذه لأن يصلوا إلى المعنى بأنفسهم، بأن يسائلوا النص بحثا عن أفكار الكاتب الرئيسة والثانوية، ويمكنه أن يتدرج بهم إلى أن يصلوا إلى إلقاء الأسئلة الموصلة إلى ذلك بأنفسهم، وعن طريق الحلقات الجماعية والتحاور كفرق بحثية.

- استثمار المهارات الأخرى في تحقيق مهارة القراءة، بأن يُتّخذ النص المقروء أنموذجا لكتابة نصوص مشابهة، أو مجموعة نصوص في مجال ما كأنموذج يكتسب المتعلم من خلال نماذج تعبيرية تكون سندا لتحسين مهارته القرائية.

- التعلّم من الأقران عن طريق الاحتكاك والنشاط الجماعي لا يقل أهمية عن دور المعلم، بل قد يكون أنجع وأكثر دافعية بما يحمله من تحد بين المتعلمين.

وعلى كل فإن رؤية النظرية البنائية الاجتماعية للعملية القرائية تنطلق من مركزية التفاعل الاجتماعي؛ لذا فالقراءة في مفهوم هذه النظرية ممارسة اجتماعية تتأثر بالسياق الاجتماعي، والتفاعل مع النص يحتاج استدعاء مجموعة الخبرات والتدريبات التي يمتلكها المتعلم ن وعلى المدرس أن يعي ذلك كله لاستثماره في الدرس.

2- النظرية البنائية الاجتماعية في نشاط القراءة للسنة الثانية الابتدائي.

كما أوضحت مسبقا فإنني قد سعيت لأن أبحث في مدى استثمار ما جاءت به النظرية البنائية الاجتماعية في تحسين مهارة القراءة من خلال اتخاذ تلاميذ السنة الثانية الابتدائي في المقاطعة 2 بالوادي أنموذجا، وسأحاول أن أتحقق من ذلك بالنظر أولا في محتوى نشاط القراءة في كتاب اللغة العربية للسنة الثانية الابتدائي، ثم عن طريق استبيان وجهته إلى أساتذة هذه المادة في هذه المقاطعة.

1.2- **الكتاب.** (ورد تكال، بوعبد الله، و عمارة، 2016).

بالنظر في نشاط القراءة في كتاب اللغة العربية، نجد أن نشاط القراءة الأكثر حضورا في هذا الكتاب.

هذا الكتاب الذي حمل عنوان " كتابي في اللغة العربية (2)، جاء نشاط القراءة فيه مهندسا كالآتي:

بعد أن يعرض النص أمام التلاميذ، تضمن الفقرات الآتية:

- فهم المنطوق – أتأمل وأتحدث – استعمال صيغ – تركيب- ألاحظ المشاهد وأعبر

وفي أنماط أخرى نجد الاتي:

فهم النص- معاني المفردات - أتدرب على الإنتاج الكتابي.

وكمثال على ذلك، نجد في الصحيفة رقم 11، نصا بعنوان: اليوم تعود إلى المدرسة

جاء في فقراته ما يأتي:

- أفهم النص: - أذكُر الأعمال التي قامت بها ليلى قبل أن تعود إلى المدرسة.

- بم أوصت الأم ابنتها.

- معاني المفردات: اشتقنا: اشتاق –حَنّ " اشتاق الغريب إلى وطنه "

- اقرا العبارة التي تدل على فرحة التلاميذ

- أكتشف وأميّز

- أقرأ منتبها إلى الحرفين: ز – س: ليلى ألم تلبسي مئزرك؟

زار – سار – يزيد – يزور، يسير.

وفي عنوان "أحسن القراءة " ففيه ما يأتي:

اقرأ الجملة الاتية قراءة سليمة

الأم: حذار من أخطار الطريق يا بنيتي، امشي على الرّصيف ولا تتأخري عن موعد الدخول.

- أرتب الكلمات المشوشة وأُكوّن جملة: القسم – الجرس – دقّ – دخلنا

- اكتب ثلاث جمل مثل: المحفظة جديدة.

فإذا تأملنا هذه الخطوات التي بني عليها نشاط القراءة فإننا نجد أن مما يتغياه هو تحسين مهارة القراءة لدى التلاميذ، إلا أن التركيز على العمل الفردي بغياب التفاعل الجماعي أثناء الدرس، مع تسجيل أن النظرية البنائية الاجتماعية كانت حاضرة بما تم استدعاؤه من خبرات اجتماعية بتعبير المتعلم على المشاهد المعروضة، وبتفاعله مع النص بما يمتلكه من ثقافة حول مضمونه.

2.2- **الاستبيان**.

بعد أن نظرت في الكتاب، أردت أن أقف على حقيقة استثمار هذه النظرية في مجال تحسين مهارة القراءة لدى تلاميذ السنة الثانية الابتدائي من خلال استبانة وجهتها لأساتذة اللغة العربية في ابتدائيات المقاطعة2 بالوادي، والتي كان تسع مدارس.

وقد حمل الاستبيان هذه الأسئلة (ينظر للملاحق)

1 – هل ترى أن إتقان تلاميذ السنة الثانية الابتدائي للقراءة أمر ضروري لاستيعاب المعارف المختلفة؟ هل ترى أن إتقان تلاميذ السنة الثانية الابتدائي للقراءة أمر ضروري لاستيعاب المعارف المختلفة؟ [ضروري- ضروي جدا- ليس ضروريا]

فكانت نسبة من اختاروا: ضروري جدا 62.5%، ونسبة من اختاروا ضروي 31.25%

وهو ما يشير إلى إيمان أساتذة هذه المادة بضرورة تنمية مهارة القراءة لدى تلاميذهم لاستيعاب المعارف الأخرى.

2- إلاَمَ تُرجِعُ أسباب عُسر القراءة أو عدم إتقانها عند تلاميذ هذا الصّف؟[قصور مناهج التعليم – عسر المعارف المقدمة- عدم التوظيف الجيد لنظريات التعلم – أسباب اخرى]

فكانت نسبة من أرجعوا ذلك إلى عدم التوظيف الجيد لنظريات التعلم 43.75%ونسبة من أرجعوا ذلك إلى قصور مناهج التعليم 31.25%

فالجميع يتفق على أن لنظريات التعليم دورا مهما في عملية تحسين مهارة القراءة إذا ما تم استثمارها بشكل جيد.

3- هل ترى أنّ مهارات القراءة مرهونة؟ [دور الأسرة – دور المعلم – قدرات التلميذ واستعداداته- دور هيئات المجتمع]

فكان أن رهن المجيبون تحسين مهارة القراءة بدور المعلم بنسبة 68.75%، ورهنها آخرون بقدرات التلميذ واستعداداته بنسبة50%، وبدور الأسرة بنسبة 37.5%

والملاحظ هنا استبعاد المحيط الاجتماعي من دور تحسين مهارة القراءة والتركيز على الإمكانات الذاتية ودور المعلم.

4- ماهي الطريقة التي تتّبعها لتحسين مهارات تلاميذك في القراءة؟[المعالجة الفردية – المعالجة الجماعية – الاستعانة بالأسرة]

فكان أن اختار الأساتذة المعالجة الفردية بنسبة 62.5 %، والمعالجة الجماعية بنسبة: 12.5.%

وهذا مؤشر مهم لعدم تبني مفاهيم النظرية البنائية في هذا المجال، إذا أن المعالجة الجماعية حظيت بنسبة أقل بكثير من المعالجة الفردية.

5- هل تسعى للاطلاع على النظريات التعليمية والتربوية؟[نعم- لا – أحيانا] فكانت نسبة من اختاروا نعم %.50

6- إذا كنت مطلعا على هذه النظريات، فماهي النظرية التي تراها مناسبة لتحسين مهارة القراءة لدى تلاميذ هذه المرحلة؟ [نعم- لا- قليلا] وفي هذا السؤال تجاهل اكثر الأساتذة الإجابة، أو إجابة خاطئة لا تتعلق بنظريات التعلم، باستثناء إجابة واحدة اختار صاحبها النظرية المعرفية.

7- هل يرجع عدم اطلاع الأستاذ على هذه النظريات إلى..؟[التكوين – المنهاج – عدم اهتمام]

فكان أن علق الأساتذة الأمر بمشكل التكوين بنسبة 62.5 % وبالمنهاج بنسبة 25% وبعدم الاهتمام بنسبة %18.75

وهو ما يظهر أن قصور التكوين سبب مباشر في عدم اطلاع الأساتذة على نظريات التعلم مما يحول دون استثمارهم لها في مجال التعليم.

8- هل لديك اطلاع على النظرية البنائية لفيجوتكسي؟[نعم- لا – قليلا]

فكانت الإجابة بنعم 0 % وهو ما يعني عدم معرفة الأساتذة لهذه النظرية تماما.

9-إذا كنت مطلعا على هذه النظرية، هل ترى أنها مناسبة لتحسين مهارة القراءة لدى تلاميذ السنة الثانية الابتدائي؟

10- إذا كنتَ قد استثمرتها فعلا في هذا المجال، فكيف كانت التجربة؟

وهذان السؤلان الأخيران لم يصبحا ذا شأن مادام أن الأساتذة غير مطلعين أصلا على هذه النظرية.

وبالنظر إلى إجابات الأساتذة على هذا الاستبيان فإننا وإن كنا نسجل بشكل عام عدم استيعاب الأساتذة للنظرية البنائية الاجتماعية في مجال تحسين مهارة القراءة، وقد يرجع ذلك إلى عدم اطلاعهم عليها، وإن كان بعض مما يمارسونه يلتقي مع مفهومها، وللإشارة فإن تخصص الأساتذة المفحوصين كان كالاتي: (لغة وأدب عربي – علم نفس – حقوق- رياضيات – كيمياء- اقتصاد).

3- النتائج ومناقشتها:

مما نقف عنده بعد هذه الدراسة ما يأتي:

- النظرية البنائية لفيجوتسكي من أكثر النظريات استقطابا للتربويين والدراسين، وأكثرها استخداما في مناهج التدريس.

- يمكن للنظرية البنائية الاجتماعية بما تحمله من رؤى واضحة الإسهام بشكل جيد في تحسين مهارة القراءة.

– لم يستثمر كتاب اللغة العربية للسنة الثانية الابتدائي النظرية البنائية الاجتماعية بشكل واضح، وإن تقاطع في بعض آلياته مع محتوى هذه النظرية.

– لا يستوعب أغلب الأساتذة المشرفين على تدريس هذه المرحلة نظريات التعلم، ومنها النظرية محل الدراسة.

– ضرورة النظر في تكوين الأساتذة المشرفين على تدريس هذه الفئة، ووضع خطط دقيقة لتزويدهم بأهم النظريات التعليمية في هذا المجال.

– ضرورة احترام التخصص في تدريس المواد.

– **ملحق:**

السؤال	الخيارات			
هل ترى أن إتقان تلاميذ السنة الثانية الابتدائي للقراءة أمر ضروري لاستيعاب المعارف المختلفة؟	ضروي	ضروري جدا	ليس ضروريا	
إلاَمَ تُرجِعُ أسباب عُسر القراءة أو عدم إتقانها عند تلاميذ هذا الصّف؟	قصور مناهج التعليم	عسر المعارف المقدمة	عدم التوظيف الجيد لنظريات التعلم	أسباب بأخرى، اذكرها لو تكرمت
هل ترى أنّ مهارات القراءة مرهونة بـــ	دور الأسرة	دور المعلم	قدرات التلميذ واستعداداته	دور هيئات المجتمع
ماهي الطريقة التي تتّبعها لتحسين مهارات تلاميذك في القراءة؟	المعالجة الفردية	المعالجة الجماعية	الاستعانة بالأسرة	
هل تسعى للاطلاع على النظريات التعليمية والتربوية؟	نعم	لا	أحيانا	
إذا كنت مطلعا على هذه النظريات، فماهي النظرية التي تراها مناسبة لتحسين مهارة القراءة لدى تلاميذ هذه المرحلة؟				
هل يرجع عدم اطلاع الأستاذ على هذه النظريات إلى	التكوين؟	المنهاج؟	عدم اهتمام؟	
هل لديك اطلاع على النظرية البنائية لفيجوتكسي؟	نعم	لا	قليلا	

إذا كنت مطلعا على هذه النظرية، هل ترى أنها مناسبة لتحسين مهارة القراءة لدى تلاميذ السنة الثانية الابتدائي؟	نعم	لا	أحيانا
إذا كنتَ قد استثمرتها فعلا في هذا المجال، فكيف كانت التجربة؟	ناجحة	فاشلة	مفيدة

قائمة المراجع

أحمد جابر أحمد السيد. (2000). استخدام برنامج قائم على نموذج التعليم البنائي الاجتماعي، وأثره على التحصيل وتنمية المهارات الحياتية لدى تلاميذ الصف الخامس. *مجلة دراسات في المناهج*، الصفحات 25-40.

صالح غليوس. (ديسمبر، 2017). النظرية البنائية الاجتماعية الثقافية فيجوتسكي في مناهج لتعليم اللغة (الجيل الثاني). *جسور المعرفة*، الصفحات 118-130.

صالح محمد نصيرات. (2006). *طرق تدريس العربية*. عمان: دار الشروق.

منيف خضير الضوي. (2013). *النظرية البنائية وتطبيقاتها في تدريس اللغة العربية*. الرياض، السعودية: محتبة الملك فهد الوطنية.

يسمينة ورد تكال، السعيد بوعبد الله، وبلقاسم عمارة. (2016). *كتابي في اللغة العربية السنة الثانية من التعليم الابتدائي* (المجلد 1). الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.